مجلة جامعة ذي قار المجلد. 14 العدد. 2 حزيران 2019
Web Site: https://jutq.utq.edu.iq/index.php/main
Email: journal@jutq.utq.edu.iq

صورة المرأة وأبعادها الاجتماعية في الرواية الإيرانية ، رواية سووشون أنموذجا

أ.م.د ثائر فضل عيسى
جامعة سومر / كلية التربية الاساسية

المقدمة

تناول الباحث في رواية سووشون للكاتبة الإيرانية سيمين دانشور ،صورة المرأة وابعادها الاجتماعية. وقد حظيت هذه الرواية ، بالنقد والتحليل، لكونها رواية غزيرة المعنى وبعيدة الافق؛ لما لها من دور بمعالجة دونية المرأة وابراز صفاتها الطليعية كمثقفة، ومتعلمة، ومسؤولة...الخ. وتهدف هذه الدراسة لطرح تلك الأبعاد والصور ، وأيجاد ثيمة لمخلوق ممتلئ بالمشاعر الجياشة والاحاسيس المرهفة .

بالرغم من تعدد الشخصيات الروائية في هذا الاثر، الا أن شخصية السيدة زري كانت هي الابرز والاكثر نشاطا بين الجميع، فهي البطل العليم والعنصر الفاعل وبدورها تصل الاحداث الروائية لذروتها، وبأفعالها الواقعية وذاكرتها المختزنة، نشاهد صورة المرأة الايرانية وهي تعاني المكابدات وتحتمل المعانات، فقد اصبحت تلك الشخصية، مدارا البحث، ومرآة صافية، نبصر من خلالها الصورة الواقعية للمرأة الشرقية، التي تنتفض ضد القيود، وترفع الشعارات وتعلن الثورة العارمة ضد السلطة الذكورية ، والاوضاع السائدة، التي كانت عب سلبياً، اثقل كاهلها وقيد حريتها، وجاعل منها حبيسة، قابعة خلف غضبان العادات والتقاليد المتوارثة. لقد وجد الباحث كثيراً من الصور، وتناول ابرزها بأسلوب نقدي املاً منه ان يكون هذا التحليل سبيل معالجة لمشاكل متأصلة في مجتمعنا الشرقي.

Abstract:

The researcher in the novel of the writer of the Iranian Simin Daneshvar showed the image of the woman and its social dimensions and this novel has received criticism and analysis, because it is a rich novel meaning and far-sighted, because of its role in addressing the inferiority of women and highlighting their avant-garde qualities as an educated, well-known, and responsible.. Etc. This study aims to present these dimensions and images, and to be serious and to create a theme for a creature full of emotions and full of emotions and sensations stage. Although there are many fictional personalities in this effect, the personality of Ms. Zery was the most prominent and most active among all, she is the well-informed champion and the actor, and in turn, the narrative events reach their

climax and their real deeds and stored memory, we see the image of Iranian women suffering to endure and tolerate the suffering, it has become the character of the research role, and a clear mirror, through which to perceive the realistic image of Eastern, which is against the restrictions, and raises slogans and declares the sweeping revolution against masculine power, and the prevailing conditions, which were negative, heavier and restricted its freedom, And make them trapped, he lost behind the angry habits and traditions the researcher found many of the images, and the most prominent of them in a critical way a nation, including that this analysis is a way to address the problems that are in our eastern society.

Keywords: novel, Simin Daneshvar, woman,

سيمين دانشور ورواية سووشون

هي اشهر كاتبة ايرانية في مجال كتابة الرواية خلال فترة ما بعد الحربين، ولدت في مدينة شيراز سنة 1921 ونالت شهادة الدكتوراه بتخصص الادب الفارسي من جامعة طهران عام 1949، وتزوجت من الروائي الكبير جلال ال احمد سنة 1950. ألفت الكاتبة كثيرا من القصص والروايات وكان ابرزها (جزيره سرگردانى) : " **جزيرة الحيرة** " و (ساربان سرگردان) : " **الحادى الحائر** " وغيرها ، ولكن" اكتسبت شهرتها كروائية من الطراز الاول ، بكتابة رواية سووشون، إذ أن هذه الرواية، عدت انموذجاً للرواية الإيرانية المتطورة فنيا " .(محمد علي سبانلو ، 1381 ص 149)، وهي من اهم روايات الادب الفارسي التي كتبت لحد الآن ، فقد حظيت برواج واسع ، لما لها من مكانة ورونق أدبي (غلامحسين ده بزركي ، 1386 ، ص 58)، وكما يقال هي عين، " من عيون الأدب الفارسي ، تناولتها كثير من البحوث والدراسات الادبية " . (ليلا قاسمي ، 1393 ، ص 122).

تميزت سيمين دانشور بروحها الشاعرية واحساسها المرهف، الذي كان جلياً بسلوكيات شخصياتها الروائية .(نركس باقري ، 1387 ص 37). فهي سريعة التأثر بما يدور من حولها، تسيرها العاطفة وتتحكم بافعالها. وقد اتفق اكثر النقاد ان احداث الرواية، تجارب مرّت بها، متخذةً من الحدث الروائي ، سبيلا لتحقيق غايتها المرجوة، اذ " اتاحت لها الرواية، فرصة ثمينة، لكشف هويتها، واستعراضها الأفكار المستنبطة من البيئة الثقافية والاجتماعية التي عاشتها " . (ناصر نيكوبخت واخرون ، 1393 ص 19). تنتمي رواية سؤوشون الى المدرسة الواقعية الاجتماعية؛ فاغلب شخصياتها، ذات وجود ملموس، سوى تغيير المسميات، فلم نرَ في الرواية شخصية خيالية، او اسطورية، او قائمة على الظن والتصور. (محمد حسين محمدي واخر ، مجلة جامعة ذي قار 2013 ص 252) . لذا جسد هذا الاثر الفني، وقائع حياة المجتمع وخصوصا المرأة،

بعيدا عن التزييف، وقد اولت الرواية النساء، عناية خاصة، مما جعل من الشخصيات النسوية يفوق عدد الشخصيات الذكورية .(د . ليلا قاسمي واخر ، 1393 ص 124).

خلاصة الرواية

تستهل الكاتبة روايتها بحدث اجتماعي ،يختزل عيوب مجتمع تطغى عليه الطبقية والتفاخر والثراء الفاحش والتفكير الجمعي المتدني ، وهي تسرد بدقة متناهية وتأن مفرط ، جزئيات حفل زواج ابنة حاكم مدينة شيراز، تلك المدينة الغائرة في بوتقة الاحتلال. وكانت ابرز الشخصيات يوسف وزوجته السيدة زري ،وكلاهما مثلّا الراوي العليم ، وهما بطلّا الرواية دون منازع . كما تتواجد شخصيات اخرى شرقية و غربية، اساسية وثانوية، ومن جملتها : مك ماهون وعمه جان وعزت الدولة وخديجة و خانم فاطمة وخان كاكا و خسرو ورستم وسهراب خان وزينتكر و وافراد السلطة المحتلة، بضباطها وجنودها، والمرتزقة من الهنود وغيرهم .

تجري الإحداث الروائية، بتلقي القارئ جملة من الازمات، وهي تعصف مدينة شيراز، وتحرق اخضرها، وتذر يابسها، مخلفة جمة مشاكل اقتصادية واجتماعية وسياسية، وتنجم عنها طبقة معدومة، مثلها غالبية الشعب، واخرى متخمة الثراء ، رفع رايتها الإقطاعيون والرأسماليون والانتهازيون والمتعاونون مع الانكليز، امثال اصحاب الاراضي وذوي المناصب العليا والمقربين من الانكليز . وكلما اشتدت حلكة الظلام وعتمته، تطل بارقة نور، بالدور الذي يلعبه يوسف وزوجته السيدة زري، بتوعيتهم الناس، وشحذ الهمم نحو المجابهة والوقوف بوجه الظلم، ويتأزم الحدث الروائي، فيصل لذروته، بمقتل يوسف واثارت عنفوان السيدة زري، ليتغير الحال بها وتتحول من امرأة مسالمة ميالة للعقل إلى مناضلة ثورية لديها فكر قيادي وجهود تعبوية ، وتحمل أعباء المسؤولية في غياب زوجها الشهيد.

لقد تضمنت الرواية كثيرا من الصور والابعاد الاجتماعية، ففي بعضها نجد المرأة كائناً قيمياً، وفي اخرى نجدها حاجة لا قيمة لها، ويمكن ايجازها بما يأتي :

1 ـ البعد الاجتماعي للمرأة وتأثير الاعراف والسلطة الذكورية عليها

لقد اهتمت جميع الديانات والمجتمعات وباختلاف عقائدها، بالمرأة وكينونها وشرعية حقوقها، رغم سواد الرجل وتعملقه، فقد عنيّ كتاب(الاوستا) بها ، واعطاها مكانة رفيعة ومنزلة مرموقة، ومع تقادم القرون وتناسل العصور، تبقى اساطير النساء، كأسطورة " جيستا " الهة العلم و "اناهيدا " الهة الجمال، مفعمة بالحنو والجمال والرقة والقيادة. الا أن العادات والاعراف القبلية، حطت من تلك المكانة وعززت الذكورية، وكما يعتقد مزدك (زعيم مذهب المزدكيان خلال الحقبة الساسانية) ان مجتمع الرأسماليين ، استغل الطبقة المعدومة اقصى درجات الاستغلال، وكانت المرأة إحدى ضحاياه ، فهي العاملة في المزرعة والسوق وتتقاضى أجرا اقل بكثير مما يتقاضاه الرجل . (فرشته كريمي ص 21) . للمرأة في إيران ثيمات وصور لا تختلف كثيراً عن نظيرتها في بلاد الشرق ، فهي مكبلة بقيود التقاليد، مسلوبة الحقوق التي اقرها الدين الاسلامي (جلال رستاري، 1388 ص96). وقد اختلفت رؤى الادباء والمفكرين الايرانيين تجاه المرأة، فبعضهم ابدى رأي سلبي بها ،كحال رجال السياسة والشعراء،امثال الخواجة نظام الملك والخواجة رشيد الدين فضل الله الهمداني ومولانا نظامي، اذ انهم عدوها محل ستر ووقار وانها

ناقصة العقل .(سيد هاشم بطحايي، 1380ص314). كما حظيت عند البعض الأخر امثال، الفردوسي بالمكانة المرموقة والمنزلة الرفيعة، فهم يعتقدون انها، فنان عاقل وصاحب مشورة، يتمتع بالوفاء والالق و الجمال اذ ما قورن بالرجل (منوجهر اكبري ، 1380 ص 63). اذ ان الاثار الادبية ساهمت الى حد كبير بمعالجة تلك الدونية التي رافقتها، وكان للرواة ومنهم سيمين دانشور، دوٌر بارزٌ، بكشف مظلوميتها وتعرية المجتمع الذكوري من الفحولة المفرطة، التي مكنته من فرض سلطته المطلقة عليها.

لقد اتخذت سيمين دانشور من روايتها ، وسيلة دفاع عن بنات جنسها، مبينة صورة الحيف الذي لحق بهن ، و " من المؤكد أن المرأة حينما تكتب رواية فان لها دوافعها الخاصة والملحة ، ومنها على اقل تقدير مقاربة خطاب الرجل او التصدي للخطاب الذكوري ،ومحاولة الافلات من الثوابت والمحددات التي تكبلها ، وتتخذ منها وسيلة لمعالجة تناقضاتها مع الرجل ، او هي نوع من المقاومة ضد القهر الاجتماعي المتمثل في الاعراف التي تميز بين الذكر والانثى... " (د. سمير الخليل ، 2013 ص 269) . لقد بينت الكاتبة حالة الانكسار والهزيمة التي لحقت بالمرأة ، وجعلتها تبحث عن ملجأ تلوذ به من ركام الذل، ولعلها تبصر بصيص امل نحو طريق الانتصار على الجور " من كه ميگذارم واز اين ولايت مى روم. ميروم مثل مرحوم بى بى ام كربلا مجاور مى شوم " (سووشون ،ص 61) **.(سارحل عن هذه المدينة واسكن جوار مدينة كربلاء مثلما فعلت المرحومة بي بي ام)** . يختزل هذا المشهد ، يأس النساء وانكسارهن، فالصورة محزنة، وسوداوية تنذر الرجل بانجراف المرأة نحو هذا المآل الخطير، فالسيدة بي بي قد علمت به جيداً وادركت الاستحالة المؤكدة لاحتكامها والرجل بالعقل او السلام، بل السيادة للعدوانية ومنطق القهر. كما أنها قد نبذت، الاعراف البالية والتقاليد الزائفة، لكونها لم تستند لتشريع ديني او نص قانوني، وعدتها تقاليداً واعرافاً رجعية ، خصوصاً ان كاتبة الرواية كانت قد عاشت دهرا من حياتها في المجتمع الغربي وهي تراقب عن كثب مكانة المرأة الغربية ودورها الايجابي ببناء المجتمع؛ فوظفت تلك الخبرة والدراية لخدمة قضيتها، منادية بحقوق بنات جلدتها ، ناصحة لهن برمق الطرف نحو الامل المنشود.

لقد تفاوتت سبل المواجهة بين الجنسين واختلفت الادوات، وكان ابرزها السلطة الإعلامية، التي تعد سلاحا فعالا، يخدم مختلف القضايا، فالكاتبة قد اختارت هذه الاداة، لتوضيح المبهمات التي لم يعي الأخر، " مجله اي را همراه مي برد كه در ان دختران را به بيداري مي خواند " (سووشون 107) **.(هي تحمل معها المجلة التي تدعو البنات لليقظة والوعي)** . كما توضح السيدة زري، للصحفي الأجنبي مكماهون ،مراسيم زواج المرأة الايرانية " از زرى خواست كه درباره نشاط عقد برايش توضيح دهد " (سووشونص 7) . **(طلب من السيدة زري ان توضح له مراسيم عقد القران)** . وهي تبين له أن المرأة الايرانية، ليست سلعة بائرة لا يمكن أن تنجرف خلف الرغبات، وما موجود من تعري في مراسيم الزواج، هي حالات قليلة، انتشرت في مجتمع مترف. اذ نرَ من خلال التفحص المتأني للرواية، بعض النساء وهن يقعنّ في ازمات اخلاقية ويفضي بهن الحال وسط بوتقة الضعف، فحالهن في بعض الأحيان، غواية الجسد ولا يعدو سوى وسيلة اشباع لنزوات ذكورية وهيمنة الفحولة. ونلاحظ من خلال الاستقراء سلوك الاستعباد

والابتذال الذي اصابهن (انها را عاريه كردند . اينها اين هم خواهرات . حي وحاضر) (سووشون ص36) **(وفي هذا الشاهد تشير الكاتبة الى النساء اللواتي حضرن لحفلة العرس وهن اشبه بان يكونن عاريات لجذب الرجال .)** .

لم تضعف الهمة عند السيدة زري، بنيلها وبنات جنسها الغاية المنشودة، بعد غياب طويل للذات النسائية، ولم تثبط عزيمتها امام القيود و الفكر الرجعي، ورغم تشبثها بقشة واهنة، فهي تؤمن ببصيص امل، يلوح بالأفق البعيد، مستشهدة بنفس الاعراف، فتقول على لسان المتكلم العليم : (عروس روى زين اسب مي نشيند تا هميشه بر سر شوهرش سوار باشد) (سووشون ص 7) **(اجلسو العروس على سرج الحصان حتى تكون هي المسيطرة على زوجها دائما) .** وتشير هذه المقولة لقمة العجز والانهزام، فالمرأة باتت غير قادرة على اثبات حضورها بدون اللجوء للخرافات والاساطير، والتي هي جزء من التراث المؤكد. لكن الكاتبة تستدرك، وبذكاء حاذق أن الرجل لا يستطيع تجريدها من حقها المنصوص عليه شرعاً وقانوناً، فقد اهلت ثقافتها العالية، للوقوف امام سلطة الرجل، موظفة درايتها بقوانين الجمعيات والمنظمات المطالبة بالمساواة بين الجنسيّن، للدفاع عن قضيتها، وبصلابة تامة ، وصوت لا يعلو عليه صوت، ترفع شعار تحقيق الذات والهوية النسائية " زري تتخذ القرار بنفسها وتسعى للحفاظ على هويتها النسوية ، وتكرس افكارها ، بمعالجة الخوف والضعف غير المبرر الذي يعتري النساء " .(نركس باقري زنان در داستان ص 42) . فيجب ان يزول ذلك الخوف، ويحل مكانه التوافق والانسجام، بما يحفظ حقوق الطرفين من دون الغفلة عن الصراع الأزلي بينهما " كاش دنيا دست زنها بود " (سووشون ص 192) **(ياليت ان تكون الدنيا بيد النساء)** .

لقد تباينت السلطة الذكورية بأشكالها وصورها، فتارة تجسد السطوة والتعسف لرجل الاسرة، وتارة اخرى تصور النزعة السلطوية للرجل. وتعد حالة اغتصاب فردوس (أنموذج الطبقة الفقيرة والمرأة المستضعفة)، التي ارتكب جرمها ابن عزت الدولة (الرجل السلطوي)، اختزالاً مؤلماً، لتلك الاشكال والصور. (سووشون ص 36 و 132). وامام هذا التعسف لم تبق المرأة رازحة تحت براثنه، ولم ترتض التهميش والاستعباد، بل تناضل لاثبات وجودها. فلم يقتصر الدفاع عنها بشخص السيدة زري فقط، فلقد خلقت الكاتبة شخصيات ثانوية وهامشية، لكنها فعالة ومؤثرة، وابرزها (خانم فتوحي)، تلك المرأة المتحررة، تنبري عن صمتها، وتحرر مقالاً لاذعاً، منتقدة فيه الوضع القائم، هادفة تحفيز النساء، صوب التحرر والانفتاح على الفكر الغربي " (به قول خودش "كفن سياه را كنار " (سووشون ص 107) **(حسب قولها : فليلقى الكفن الاسود جانبا)** ، والكفن الاسود، كناية عن العباءة، التي تتوشح بها المرأة المسلمة. ويتضح من خلال سلوك خانم فتوحي، أنها ندٌ قويّ للرجل، ولديها مبدأ ثابت وعقيدة راسخة، بأن المرأة يجب ان تتمتع بكامل حريتها، من دون قيد او شرط، لتحلق في سماء الحرية المزعومة، وتمسك بيدها زمام الامور، بعيدا عن المساومة او المهادنة على قضيتها التي أمنت بها : " اولش خيال كردند عسلمو خواستند انگشت به عسل فرو كنند ..." (سوشون ص 107) **(تصوروا انهم ارادوا عسلي " النيل مني " فغار الاصبع بالعسل)**.

كما تستعرض الكاتبة، ظلم النساء وقهرهن بأشكال متعددة، ومنها الضرب، والشتم، والتوبيخ. فالسيدة زري، ضربت على يد زوجها ضرباً مبرحاً، وعنفت فردوس حتى شارفت على الموت .(نركس باقري 262) وقد تمردت الكاتبة على تلك الاساليب، وعبرت عن حنقها بأشكال مختلفة كالبكاء والعويل والانتحار احياناً كما فعلت سارا . (نركس باقري 269) . لقد أمعنت سيمين دانشور، النظر طويلاً، فشاهدت الالم والعذاب، وهو يكسو وجوه النساء، وينخر عظامهن، ويحطم احلامهن، امام سلطة الرجل .(ناصر نيكوبخت واخرون ، 1393 ص 20). وبإطلالة الوعي الذكوري بقضية المرأة، يقر الرجل بمعاناتها، وبؤسها، فيقول يوسف مخاطباً زوجته " محله اي است كه ساكنانش زنهاي فلك زده اى هستند كه .... " ص 19 . (**اي محلة هذه التي تقطنها نساء مبتليات ...)**. لقد وظفت الكاتبة الحوار الداخلي خير توظيف، ورسمت شكلاً اخر للمرأة الايرانية وبالوان باهته، وهنا المرأة تهان من الرجل الأجنبي وتذل، وهو يتفنن بإيذائها والتطاول عليها، فالمحتل واذنابه، وباختلاف جنسياتهم، يهدد امنها، سعياً منه لا شباع رغباته ونزواته الجسدية " يک سياه هندى مى گذارد دنبالت ومى گويد بى بى ، لازم ! بي بي لازم ..." (سووشون ص 57)**.(يمر بجانبك هندي اسود ويقول بي بي ممكن ! ممكن ...) .** اذ " اصبح ايذاء السيدات والآنسات الإيرانيات هواية الهنود الذين كانوا بعيدين عن أدب المعاشرة والسلوك العام " (ليلا قاسمي ص 137) .

2 - صور المرأة في المجتمع الشرقي

تعددت صور المرأة في رواية سوشون، واختلفت اشكالها، ويعزى ذلك، لتباين الثقافة ودرجة الوعي لدى الشخصيات الروائية، ويمكن أن نستخلص من تلك الصور ما يأتي :

1 - المرأة الواعية

تعد خانم فتوحي أنموذج المرأة الواعية، لما لديها من أفكار توعوية، وشعور بالمسؤولية، فهي صحافية، مقاومة، ومتمردة يقظة. والشخصية الاخرى، التي اتصفت بوعيها العالي، السيدة زري، اذ " تعد أنموذجاً للمرأة الايرانية واعية التفكير " (. (حسين علي قبادي واخرون ، ص 171) ، فزري ثاقبة النظر لما يدور من حولها، مدركة، مالا يدركه الآخرون، عارفة بأساليب الاحتلال وحيله، واصفة رجاله وأعوانه بالكاذبين :" به دروغى زندگى مى كند ... ودر كار دروغى چقدر مهارت داشت " (سوشوون ص 7)**(يعيشون بالكذب ... وهم متمرسون جدا بصناعته**). وهي، نسخة طبق الاصل عن الكاتبة، فكلاهما، امرأة مثقفة، وزوجة صالحة نافذة التفكير تجاه الواقع الذي تعيشه " زري شنيده بود اما تا باچشمهاى خودش نمى ديد باور نمى كرد " (سوشوون ص 7)،**(كانت زري قد سمعت ، لكنها لم تصدق ان لم ترى بأم عينها)**. فهي قد صنفت الاجنبي، بين محتل انكليزي، وصديق ايرلندي، وهي تفهم اللهجة لكلاهما، " بله ديكر به لهجه ايرلنديش عادت كردم "(سوشوون ص 17) ،**(نعم اعتدت على لهجته الايرلندية)**. وهي رمز نساء الوطن، والامهات، متجردة من التفكير النفعي الفردي، مؤمنة بمصلحة المجتمع ، وتعصى الانقياد، متحولة من امرأة عادية، ساذجة بعاطفتها الى اخرى واقعية بفعلها وقولها. (ليلا قاسمي 137) . وبعد مقتل زوجها يوسف تدخل مضمار السياسية والنضال

السياسي من بابه الواسع، وتسخر مشاعر الناس وتثير حماستهم ، فتحمل السلاح بيد، وتضعه بيد ابنها الفتي، وتسوقه نحو الميدان . (نركس باقري 259).

ومن الشخصيات الواعية، السيدة فاطمة، التي وقفت بعزم واصرار، امام التيارات السلبية، فهي تدرك الواقع الذي تعيشه وتشخص عيوبه، وترجح مصلحة الشعب على المصالح الشخصية، معتقدة بأن الخونة والعملاء، هم سبب بلاء البلد وويلاته، فتخاطب خان كاكا، (الذي يحتكر المحاصيل، ويبيعها للإنكليز) قائلة: " خان كاكا همينقدر مي دانم كه نه بدرت ونه جدت هيجكدام منت احدى را نكشيدند نه منت فرنكهايي كون نشسته را ..." (سوشوون ص 27)،**(انا اعلم بما يكفي يا خان كاكا ... فلم يتجشم عناء المنة " الذل " لا ابيك ولا جدك، فكيف اذ كانت المنة من قبل المحتل).**

ويأخذ الوعي لدى نساء الرواية منحى اخر، طارقاً ابواب التاريخ، مقلباً صفحاته السوداء، ناكلاً الجراح التي لا تندمل ، فالظلم والطغيان الذي يمارسه الانكليز وأعوانه، هو نفس الظلم الذي مارسه الطواغيت القدماء كطاغية الشام، يزيد بن معاوية، وشمر وغيرهم ، لما ثلموا من الاسلام ثلماً عظيماً ، وهدموا منه ركناً ركيناً، عند اباحتهم دم سبط الرسول ص الامام الحسين ع . فشخصية السيدة زري تدرك جيداً أن الظلم متأصل عبر التاريخ ومرتبط بالمصلحة ومقدر النفع، فهي تشبه شخصيات الامس البعيد باليوم القريب، و تقول على لسان بطلة الرواية " همه جمعند ، مرحب ،وشمر ويزيد وفرنگي وزينب وزيادى وهند جگرخوار وعائشه واين اخر هم فضه " (سوشوون ص 9) **(اجتمعوا كلهم مرحب والشمر ويزيد والاجنبي وزينب وزياد وهند اكلة الاكباد وعائشة وفضة ايضا معهم).**

2 – الصورة النمطية للمرأة (الزوجة والام)

تعد الحياة الزوجية، آية من آيات الله سبحانه وتعالى، ودليل رحمته، التي عصم الناس بها من الوقوع بالرذيلة والانحراف، والمرأة في إيران حالها كحال نظيراتها في المجتمعات الاخرى، فهي الزوجة والام والاخت والبنت، وهي الجارية المستضعفة، ووسيلة التهذيب لسلوكيات الرجل، فهي والرجل يكمل احدهما الاخر، لا أن يسود احدهما ويستعبد الاخر. (جلال رستاري ، سيماي زن ص 133) . لقد رسمت الكاتبة، لوحة فنية، لملامح المرأة التي اتصفت بالأمومة، وبإتقان عال صورتها كزوجة و ام مسؤولة، فهي تسعى للحفاظ على بيتها، وزوجها، واجتناب المشاكل، التي تهدد مضجعها وتزعزع امنه، فتخاطب السيدة زري زوجها بالكفاف عن الكلام الخطير، الذي يهدد أمن العائلة " ترا خدا يكامشببگذار تا دلم از حرفهايت نلرزم " (سوشون ص 5)**(لاجل الله دع ليلة تمر حتى لا يرتجف قلبي من كلامك).** لم يكن لدى هذه المرأة بحثٌ سياسي، ولم نلاحظها تقرأ كتاباً او جريدة، بل كرست معظم وقتها لخدمة العائلة، على الاقل هذا ما شاهدناه قبل تحولها لامرأة ثورية، فقد اتقنت دور الام المسؤولة لمينا ومرجان ، وافاضت عليهم العاطفة والحنان ، متناسية اوجاعها " مينا ومرجان دور وبر حوض بلكيد وچشم مادر را كه دور مى دويدند دستشان را باهم توى اب مى كردند " (سوشوون ص 41) **(يلعب مينا ومرجا في حوض السباحة وعين الام تشيعهم ...).** كما لم يمنعها الصراع مع السلطة الذكورية عن تهيئ رحاب الامومة وتقدم التفاني والتضحية؛ لانضاج وليدها الذي لم يبصر النور، فهي تعد

بيتها، مملكتها الصغيرة، التي وجب الحفاظ عليها، وان تطلب الامر التخلي عن المملكة الكبيرة، فتقول باكية، مخاطبة، زوجها الثائر " هر كاري مي خواهنند بكنند اما جنك را به لانه من نياورند . به من جه مربوط كه شهر شده عين محله مردستان .شهر من ، مملكت من همين خانه است . اما انها جنك را به خانه من مي كشانند)(سوشوون ص 18)(**فليفعلوا اي شيء لكن لا تجعلوا بيتي ميدان حرب .ليس من شأني ان اضحت المحلة ، مقبرة موتى . مدينتي هي بيتي ، لكن هؤلاء يريدون جلب الحرب لبيتي).** وبالرغم من انها الام الحنونة والزوجة الصالحة، الا انها تستدرك من سطحية الفكر الفردي، وتندفع بموقفها النضالي، غير متناسية، دورها الاساسي، كام و زوجة شهيد، مسترجعة بحنكة عالية عن معتقدها الاول، مؤكدة أن بيتها الاول هو الوطن " ها ، بله ، اين شهر من است .ووجب به وجبش را دوست دارم...) (سوشوون ص 26)(**ها نعم هذه هي مدينتي ومن واجبي ان احبها)** . وكما ذكرنا سلفاً، انها امرأة حساسة، مشحونة العاطفة، لكنها صاحبة فكر جعل منها، زوجة وام، تعكس واقع المرأة الايرانية المسؤولة . (محمد رفيع محموديان : 1387 ص 182).

ومن النساء الاخريات اللواتي تحملن هذه المسؤولية خانم حكيم، تلك الطبيبة الماهرة، والام الحنون (خانم حكيم نه تنها ماما بود . جراح هم بود ودست به كارش هم بسيار خوب بود) (سوشوون ص 37) **(لم تكن خانم حكيم اما فقط، بل كانت طبيبة جراحة وهي ماهرة جدا في عملها).**

عززت بعض المفاسد الاجتماعية سلطة الرجل وسطوته الفحولية، وجعلت من المرأة غواية جسدية لاشباع نزوات ذلك المتعملق، ومنها ما هدد سلامة العلاقة بين الزوجة والزوج، كالخيانة، و زواج الشرك، التي وردت في بعض الصفحات من الرواية، نساء كبي بي و فخر الشريعة، كانتا ضحية تلك المفاسد، وسودابة الهندية نموذجاً لغواية الرجال، فهي عاشت دهرا من الزمن، مع ابي يوسف، من دون ان يحدث بينهما عقد زواج شرعي ، كذلك نتلمس جرم الخيانة بما نُقل عن عزت الدولة وقولها عن زوجها " هزار بار شد موى بور وسياه وپولك زن ها را از روى يقه كش "(سوشوون ص 91) **(صارت الف مرة اجد على ياخة قميصه شعرنسوي اسود واشقر).** لقد بينت بي بي، انكسارها وانهزام المرأة في مواجهة تلك الحالة السلبية " سودابه پا شد وبچه را از من گرفت " **(سوشوون ص 71) (اتت سودابة وسلبتني اطفالي).** واصبحت امرأة مشردة بعد ان كانت زوجة مطيعة وام حنون، ومن اسباب ابتلاء النساء، الزواج الثاني، الذي انزله الرجل بهن، كما فعل خان كاكا " خان كاكا زن گرفت و بى بى آواره شده " (سوشوون ص 77) **(تزوج خان كاكا امراة اخرى، وشُردت بي بي)**، حيث تقضي أيامها الاخيرة بغرفة خالية من أيسر مستلزمات الحياة وكما جاء على لسان خان كاكا " بي بي در يک اطاق دو دريک رودى يک حصير پاره روى يک لحاف شرنده جان مى كند " (سوشوون ص 78)(**توفيت بيبي في غرفة مكونة من حصيرة مهشمة و لحاف)**

3 ـ الصورة المظلمة او المشوهة للمرأة

لقد تناولت بعض الأعمال الأدبية صورة غير لائقة للمرأة وهي تتأرجح بين التحدي المفرط لسلطة الرجل والانفلات من عقد الاعراف والتقاليد التي تأبى الانفراط، ويمكن أن يطلق عليها

الصورة المشوهة او السوداوية للمرأة بعكس الصورة المشرقة لها، أذ يتفق كثير من النقاد، على رأي واحد، هو أن لبعض النساء شكلاً سلبياً، تمثل بالفحش وقلة الخلق وعدم الحشمة والجهل وانعدام اللياقة بالقول والفعل. وتتخذ تلك السلبيات مناحي مختلفة، تناغمت مع البيئة الاجتماعية، وانعكست بسلوكيات محددة كالدعارة والعلاقات غير الشرعية والتعري والجهل وغيرها . ويظهر من خلال الدراسة ان أكثر تلك الشخصيات، كانت تعاني الحرمان، والكبت، والانصياع امام السلطة المطلقة للرجل . وتعد اللامبالاة بالمرأة وعدم الاعتراف بحقوقها، من اهم اسباب تحولها لشخصية ثائرة متمرد، تكسر القيود المتوارثة بتلك الوسائل والطرق.

وما أن ورد هذا التشوه والاشراق في رواية "سووشون" حتى تمخضت للقارئ ثيمتان، الاولى: صورة مشوّهة للمرأة الاجنبية، باستثناء المرأة الأيرلندية، فمع أنها أوروبية إلاّ أنّها كانت تتمتع بصورةٍ إيجابية إلى حدّ ما على الاقل في أذهان شخصيات الرواية، على العكس تماما من الصورة السلبية للمرأة الهندية غير المتحضرة كما وصفتها بطلة الرواية . والوجه الأخر: صورة مشرقة للمرأة المحلية التي جسدتها بطلة الرواية السيدة زري . و" حينما تختلف امرأتان تتطلعان الى صورة ما ، فان خطوط الرواية عندها تلتقي على الاقل عند نقطة معينة، من اللوحة التي رسمت عليها الصورة ، وقد تختلف حول هذه النقطة ، الا ان الصورة ما تزال ثابتة امامها " (بيرس لوبوك، ترجمة عبد الستار جواد، 1981 ص 21) . ونقطة الالتقاء بينهن هي الاعتقاد المشترك بأن المرأة مشاعر وعواطف ووجود وجمال وشعر وكيان مستقل لا يمكن ان يستلب بأي حال من الاحول. والسيدة زري وضعت كلتا الصورتان في معيار المبادئ للمرأة الشرقية وميزت الشكل المشوّه عن الصورة ناصعة البياض، وبالرغم من انتقاد الكاتبة لكثير من العادات والتقاليد الا أنها تسعى للحفاظ على هويتها الشرقية وترفض انغماس المرأة الإيرانية بوحل الثقافة الأجنبية (زنهاي شهر بالباسهاي رنگارنگ در بغل افسرها انگليش غريبه مى رقصند) (سوشوون ص 11)**(ترقص نساء المحلة بين اذرع ضباط الانكليز وهن يلبسن ملابس ملونة).** لذا نجد أن السياسات الظالمة والاحتلال الاجنبي، افرزت تراكمات سلبية على المرأة، فنساء الطبقة المترفة ينجذبن للعنصر الاجنبي، على امل اكتساب الثقافة الغربية الزائفة، وان كان هذا التحول على حساب المبدأ (زنهاى شهر با لباسهاى رنگارنگشان در بغل افسرهاى غريبه مى رقصند ومردهايشان روى مبل ها نشسته بودند..) ص 11. **(يرقصن نساء المدينة بين اذرع الغرباء وهن يلبسن الملابس الملونة ورجالهن كانوا يجلسون على الاريكة)**. اذ استهلت الكاتبة روايتها ، بنقد لاذع لازمة الاخلاق لدى بعض النساء، وعدتها شكلاً من أشكال التشوّه الذي اصاب المرأة.

لم تنجرف نساء الرواية نحو هذا المآل الا ثلة قليلة، اما الغالبية فرفضت الانفتاح والتحرر، فالسيدة زري تخاطب العمة عندما رأتها غير محتشمة بحجابها الشرعي " زرى اهسته به عمه خانم گفت " چادرتان را بينداز يد اينها كه در باغ نشته اند مرد هستند " (سوشوون ص 55)**(قالت زري للعمة بهدوء : البسي العباءة لان الموجودين في الحديقة رجال).**

كما أن الكاتبة قد صورت المرأة وهي تخور في دوامة الفقر والمرض ويتخطفها الخوف وانعدام الخدمات وسطوة الحكم الذكوري وسيطرة المحتل وظلم الحاكم وكانت النتيجة أزمة معيشة

وضنك العيش . (حسينعلي قبادي واخرون ، 1388 ص 162) . وبسبب تلك العلل وغيرها، تطغى السوداوية وبشكل حتمي على صورة المرأة، لتجعل منها لوحة مشوهة لا قيمة لها. اما المرأة الاجنبية، فشخصية "سودابة " انعكاس لواقعها، إذ أنها مثلت دوراً خادشاً للحياء والعفة المعهودة شرقياً، فهي لم تبال بما يقوله الناس عنها وتلبس ما تقتنع به دون مراعاة للأعراف والقيم الشرقية، مرتديّة ملابس شبه عارية في حفلات الرقص. (سوشوون ص 72). وليس هي فحسب بل غيرها،(چندتا زن ومرد بالباسهاى عاريتى قشقابى رقص ...) (سوشوون ص 10 .) **(وهنالك عددا من الرجال والنساء يرقصون بملابس عارية).**

وتعد مسالة قلة الحشمة لدى بعض نساء الرواية، احدى سمات صورة المرأة، وتبين الكاتبة ان الانغماس بتلك الملذات، كان ظاهرة متفشية تحت وطئة الاحتلال، والسلطة الحاكمة، ولا سيما أوساط الرعية، وحاشيتها، وكانت حفلة زواج بنت حاكم شيراز، وسيلة مناسبة لتشخيص تلك الحالات، اضف الى ذلك انها دلالة واقعية، وتصريح رمزي عن فساد السلطة، ونساء الطبقة المترفة، فبنت الحاكم (حاكم شيراز) واخواتها أنموذج للمرأة السلبية (جي جي باجي دختر حاكم ... انها را عاريه كردند . اينها اين هم خواهرات . حي وحاضر) (سوشوون ص36) **(جي جي باجي بنت الحاكم ... هن عاريات .. وكذلك اخوات العروس).** لم يقتصر نقد تلك العيوب على السيدة زري فقط ، بل انتقدت الجدة وكذلك العمة، الفساد المتفشي، فالجدة تضجر من الهنود الذين اعتادوا مضايقة النساء الايرانيات، وتصفهم بالكلاب (شده است شهر سگاران . ... يک سياه هندى مى گذارد دنبالت ومى گويد بى بى ، لازم ! بي بي لازم ...) (سوشوون ص 57)**(اصبحت المدينة مدينة كلاب ... يمر بجانبك هندي اسود ويقول بي بي ممكن ! بي بي ممكن !)** . كما ان الكاتبة انتقدت النساء الهنديات وافراطهن بوضع مساحيق التجميل واظهرت صورتهن كنساء مشوهات الشكل بما لبسن وما تبرجن به " زن مهرهاي گردنش را انگار لق كرد ... چقدر سورمه سياه كرد دور چشمهاش حرام كرده بود " (الرواية ص 39)**(يضعن كثيرا من الكحل على عيونهن، والعلامات الاخرى...).**

4 ـ المرأة الاجنبية او الاخرى

تعكس رواية سوؤشون نوعين من النساء ، الاول المرأة المحلية الايرانية والاخر المرأة الأخرى او الاجنبية . وتتجسد صورة المرأة الايرانية بمجموعة كبيرة من النساء، شكل حضورهن الفاعل ابرز الاحداث الروائية، وابرزهن السيدة زري والعمة وخديجة و فاطمة... الخ ، اما المرأة الاخرى فمثلتها مديرة المدرسة، وحكيمة، وسودابة، والنساء الهنديات، وقد " كثرت صورة الاخر سواء الغربي ام الشرقي في رواية سووشون ، حيث نلاحظ فيها صورة مشوهة جدا للأخر الانكليزي وحلفائه المستعمرين الذين احتلوا بعض مناطق ايران الجنوبية ونهبوا خيراته " . (د . ليلا قاسمي واخر ، 1393 ص 121) . ومن الطبيعي اننا لا نفهم انفسنا الا اذا ما فهمنا الاخر ، ولا يمكن التعايش بسلام الا اذا ما تحقق نوع من التوافق بين الانا والاخر، ونادراً ما نجده لدى تلك الشخصيات ، فالمرأة الاجنبية عانت الالم، و الغربة، لعدم توافقها وانسجامها مع العنصر المحلي وتقاليده. وتجشمت المرأة الهندية عناء السفر والم الغربة بعكس المرأة الانكليزية، التي لم تكن ضعيفة او بائسة بحكم النفوذ والسلطة، اما المرأة الهندية فتسعى

بشتى الوسائل لديمومة حياتها، وسد رمقها. والأخرى مترفة الحال تنعم بخيرات البلد، كزوجة الحاكم، فوسائل كمكانة زوجها وسلطته المطلقة على المدينة، والثراء الفاحش، جعلت منها مواطناً من الدرجة الاولى، لم يشعر بالبعد عن البلد الاصلي او الاهل ،(ص 6)، وعلى النقيض تماماً نرى نساء ايرانيات كالسيدة بي بي وعمه خانم وحتى السيدة زري، يعشن غربيات في اوطانهن . فتلك السيدات، تذوقن العذاب والالم، وايقن ان بلدهن، ليس المكان المناسب للعيش فيه، فتقول السيدة زري " ان شب همين منقل ... نشته بودم ومثل همين شام غريبان اتشهاي را بهم زدم " (الرواية ص 71) **(جلست تلك الليلة بجوار نفس المنقل وقلبت ناره مثل ليلة الغرباء)**، اذ تجلت الغربة بشكلها الأوضح عند السيدة بي بي، عندما نشدت الرحيل إلى اماكن اخرى. فهي لا تشعر بالأمان الروحي في بيتها، او وطنها، فتعتقد ان الهجر، سيجلب لها الامان والاطمئنان، فجاء ذلك على لسان السيدة زري :(ميروم مثل بي بي ام كربلا مجاور مي شوم) (الرواية ص 61) **(ساذهب مثلما ذهبت بي بي واجاور مدينة كربلاء)**. وتذوقت عمه خانم الغربة وارتشفت من كأسها ، فتختار الرحيل الى مدينة كربلاء ايضاً، حيث لها ما تمنت من أمان واطمئنان منشود.(الرواية .ص 40).

يعد ذلك الفرار رفضاً لواقع مرير، تأصل بالمجتمع، وغرست جذوره بالماضي القريب، فأم السيدة عمة جان، كانت قد مرت بنفس الأزمة، وباتت لياليها ظلام دامس، حيث استقر بها الحال بكربلاء المقدسة لتجد ما كانت تنشد. اما بالنسبة للسيدة زري، فقد طرى تغيير على شخصيتها، باستبدالها النضال والكفاح بدلاً عن الانطواء والشعور بالغربة، ويتغير نمط تفكيرها بعد مقتل زوجها، وتزداد صلابة ووعي، فتصبح جميع الامكنة مكاناً واحداً، فتعتقد أن شيراز هي كربلاء، فتجيب خان كاكا عندما يسألها عن رغبتها بالسفر لكربلاء " حالا كه كربلاى من همينجاست .") (الرواية ص 248)**(الان كربلائي هاهنا)**. اما المرأة الانكليزية فمثل دورها خانم حكيم ، تلك المرأة الواعية، التي اتصفت بالجرأة و القوة، فتطرح توجهاتها السياسية من دون تحفظ او خوف. فهي امرأة ثاقبة النظر، تستبصر بخلدها ما يدور حولها ، لديها ميول استيطانية بعيدة المدى تنفذ سياسة واجندة لسلطة الاحتلال، من خلال مواقف لها تنم عن ذلك، ومنها مع السيدة زري، اذ بها تستمل السيدة زري وتشكرها ، على موقف إيران بمساعدة الانكليز في حربهم ضد المانيا وتقول :(هتلر ميكروبي است وسرطان است وبايد اين غده سرطاني را دربياورند) (سوشوون ص 37) ،(هتلر فايروس ، هو غدة سرطانية ، يجب ان تستأصل هذه الغدة) .

5 - صورة المرأة المتدينة

يعد الدين احد المواضيع التي طرحتها الكاتبة، بوصفه افيون الشعوب، والعامل الذي يبعث الطمأنينة بالنفوس، وهو من المؤكدات التي لا تقبل التغيير، فبعض شخوص الرواية لم تبد نفوراً منه ولا جحوداً لتعاليمه، بل اظهرت ثلة من الشخصيات الرئيسية ولا سيما المحلية التزاماً دينياً، وتطبيقاً لشعائره، كما فعلت السيدة زري و العمة بتطبيقهما الشعائر والطقوس الدينية المعتاد عليها في البلدان الاسلامية. تمثلت تلك العبادات بتحقيق الغاية من الخلق، وهي الظفر والفوز برضا الله تعالى. لقد دأبت المرأة المسلمة، على بناء الحياة الآخرة، فالعمة ترى من الضروري ان

يعمر العبد بيته في حياة ما بعد الموت وان تطلب الامر خسران حياة الدنيا ، (خان كاكا كفت : رعيت بايد از ارباب بترسد ... عمه كفت (ثواب مي كند ، اكر نتواند دنيا بخرد ، اخرتش را كه خريده ،به علاوه خان كاكا تو جه كار به كار او داري از مال تو كه نمي بخشد) (الرواية ص 23)(**قال خان كاكا : يجب ان تخاف الرعية من اسيادها ... قالت العمة : اذا لم تستطيع ان تشتري الدنيا ، فان الاخرة افضل ...).** وتعتقد من خلال حديثها مع خان كاكا ان زري على حق وقد كسبت الثواب عند اطعامها المساجين والمجانين . فخان كاكا من الشخوص التي تؤيد وجود المحتل لأن وجوده يدر عليه اموالاً، ويعتقد ان الرعية يجب ان تتحلى بالانصياع والانقياد للحكومة وقراراتها، وهنا ينال نصيبه من التوبيخ والردع الواجب. وكما اسلفنا ان العمة امرأة راسخة الايمان مؤمنة أن الدين يبعث الاطمئنان النفسي والروحي لدى العبد . وتجد هذا الاطمئنان برغبتها في السفر الى الاماكن المقدسة في كربلاء والسكن بجوار ضريح الامام الحسين عليه السلام، كذلك تقدم النذور متقربة الى الله تعالى .

ولم تقتصر صورة المرأة المتدينة على العمة فقط، بل ظهرت السيدة زري بكثير من الاحداث كامرأة متدينة، ملتزمة باحترام الشعائر الدينية والعبادات ودفع الصدقات والنذور . (فرداست ، شب جمعه است ، مي دانيد كه من نذر دارم)(الرواية 16.)(**يوم غدا هو الجمعة وتعلمون ان لدي نذر)** ، كانت تسعى لكسب الاجر والثواب كل ليلة جمعة وتقوم بمجموعة شعائر ومنها الذهاب الى السجن ومستشفى المجانين لأجل توزيع الخبز والتمر (زري نذر كرده بود هر شب جمعه برانزندانيها و ديوانهاى دار المجانين نان وخرما ببرد) (الرواية ص20) (**كانت قد نذرت زري ان توزع الخبز والتمر كل ليلة جمعة على المساجين والمجانين).**

كانت صورة المرأة المتدينة، ايجابية بجميع جوانبها، فالدين جعل منها عنصراً فعالاً، يتحلى بالقوة والشعور بالأمن والثبات، ولكن نجد في صفحات اخرى من الرواية، ان الدين يكون غطاء يرتديه بعض الناس ليكون وسيلة غايتها اهداف دنيوية، (ص 74.)

لم تكتف الكاتبة بعرضها تطبيقاً لبعض العبادات والشعائر التي كانت تؤديها المرأة المسلمة، بل انها طرحت احداثاً خطيرة تكرست بالترويج لدين اخر، كما فعلت خانم حكيم، وتحت رعاية الاحتلال تعملقت تلك المرأة على ابناء الوطن، وسعت لنشر الديانة المسيحية وسط مجتمع اسلامي ، وقد اختارت مكاناً مناسباً لنشر ذلك. كانت المدارس ايام طفولة السيدة زري مسرحاً للتبشير بذلك الدين والتوجه لنشره "خانم حكيم نه تنها ماما بود ... به قول خودش بشارت هم ميداد كه اين عيساى مسيح مى باشد ... اين مريم ..." ص38 . (**لم تكن خانم حكيم اماً فقط ... بل هي تبشر للدين المسيحي وعيسى ومريم كما هي قالت بنفسها...)** . وتقلب السيدة زري صفحات ذكرياتها، لتصل لأيام الدراسة الابتدائية، ويعرض شريط ذكرياتها صورة مشوهة جداً لمرأة مسيحية متدينة تشغل منصباً حساساً، تضمر العداء والضغينة للدين الاسلامي، فمديرة المدرسة منتدبة من الاحتلال، لإدارة مدرسة ابتدائية، معظم تلاميذها من ابناء المجتمع الاسلامي، تلك المديرة ترفض الدين الاسلامي ولا تعتقد به، بل ترى ان الحجاب و الشرعيات والصوم والصلاة، عادات وتقاليد رجعية وجب التخلص منها (خانم مدير نق مي زد كه قرار ما از اول با اداره معارف اين بود كه در كار ما دخالت نكنند . نق مي زد كه وسط سال معلم قرآن

وشرعيات از كجا بيافرينم ؟)132 **وقد رفضت السيدة مديرة المدرسة مدعية ان لا يمكن ايجاد معلم للدين او الشرعيات وسط نصف السنة ولا يمكن التدخل بعملها...** وقد صار التوجه الديني لتلك المديرة، سببا لعداءها مع بعض الطالبات، كمهري تلك الفتاة المتدينة وهي تصارع من اجل الحفاظ على عفتها وحجابها امام ذلك الوحش الكاسر، فالمديرة حاربتها مستخدمة جميع الوسائل واقبحها، ومنها اجبار تلك الفتاة على تناول الطعام وعدم اتمامها للصوم . (خانم مدير مهري را هل داد ومهري كف كلاس روى زمين افتاد .مدير بالاي سرش نشت .دهانش را با دست باز كرد ويك انگشت دردهانش گذاشت وسعى كرد اب به حلقش بريزد .مهرى دست مدير را گاز گرفت و مدير به خشم سرش داد زد... مهرى گفت " دست نجس تو كافر كه به دهنم رسيده روزه ام خود بخود باطل شد) ص 133.**(فتحت فمها و وضعت اصبعها داخل فم مهري وهي مصممة ان تسكب الماء في فمها، قامت مهري بعض اصبع المديرة فضربت المدير رأسها بغضب... فقالت مهري: لقد بطل صومي بعد ان وضعتي يدك النجسة الكافرة بفمي)**

5 ـ صورة المرأة في ظل التفاوت الطبقي

أن التفاوت الطبقي واحدٌ من المشاكل التي تعاني منها المجتمعات ولان المرأة جزءٌ من المجتمع ، اخذت تتقلب بين تلك التحولات سعياً منها للخروج من دائرة الفاقة والفقر الذي تقبع تحته ، فالمرأة في رواية سؤوشون مترفة او ساعية للترف واخرى غائرة في بؤرة الفقر والحرمان . وقد قسمت الكاتبة شخصياتها النسائية الى طبقتين: الطبقة العليا ويمثلها زري وعمه خانم و عزت الدولة وكيلان تاج والطبقة الدنيا اوالشخصيات المعدومة ومنهن فردوس وامها وبيبي همدم وسكينة نان بند وخديجة ومن صورها ايضاً الاستعباد كصورة خانم فاطمة وخانم خديجة . (الرواية ص 55 و ص 60)

اهتمت الكاتبة بالطبقة الفقيرة، لكن نساء هذه الطبقة دائماً في خدمة نساء الطبقة الاولى المترفة ، صاحبة النفوذ او المال او السلطة .(جمال مير صادقي ،1381 ص 102).وثمة كثيرا من النساء، يعشن في الفقر المدقع، واسباب انتشاره كثيرة جدا وابرزها الحصار و قلة الموارد ،وسوء تقسيم الثروات وانتشار الامية وتفشي الامراض وغيرها. نشاهد في رف اخر صورة (المرآة المترفة) التي تمثل الطبقة الرأسمالية ، وقد وفقت الكاتبة كثيرا بإبراز معالم وسلوكيات هذه الطبقة من خلال التوصيف الدقيق لشخوصها، خلال حفلة زواج ابنة الحاكم والبذخ والاسراف " كيك پنج طبقه عروسى " 11، والتفاخر بالملبس والحلي " همه اعيان واشراف شهر يكي يكچرخ خياطى زينتگر براى جهزيه دخترانشان خريده اند " ص 7. وبالرغم من تعاطف الكاتبة مع بطلة الرواية السيدة زري (رمز الطبقة الرأسمالية) الا انها بينت ان شخصيتها اكثر وعياً ولديها نظرة شمولية تدل على الولاء للوطن وللشعب وكانت هي وزوجها في خدمة الطبقة المحرومة من اهل مدينتها ، وهي نقيض لشخصية عزت الدولة وغيرها من النساء اللواتي يمثلن نموذج متفاخر للطبقة الرأسمالية والتباهي بالمال والجاه ، فهن دائبات على اظهار معالم الشرف والجاه والترف عند حضورهن الاحتفالات والمراسيم الخاصة . (همه اعيان واشراف شهر يكي يك جرخ خياطي سينكر براي جهزية دخترانشان خريده اند) ص 7 **لقد ابذخ اعيان المدينة واشرافها بشراء احتياجات لبناتهن ..**

النتيجة :

استنتج الباحث ان مشكلة المرأة ، هي ضعفها امام سلطة الرجل، وانصياعها لرغباته، وعجزها عن الوقوف امام السلطة الذكورية، وركونها للسلم عند اشتداد الصراع بينهما، وقلة من النساء لم تهادن او تستسلم وسعت لتحقيق الذات المنشودة، وبشكل عام تختفي المرأة بين سطور الرواية على امل التحرر من القيود والاعراف والانظمة التي سنتها ايدي واقلام الرجال، فظهرت صورة المرأة سوداوية احياناً، ومشرقة احياناً اخرى، ونستخلص ان بعض النساء تجردن من الخوف ، واتصفن بالجراءة وروح المبادرة، فطرح الافكار التوعوية والمعتقدات الثورية لدى بعض النساء، اشارة على ولادة جيل جديد يتصف بالوعي والتمرد ضد هيمنة الرجل المتأصلة. ولم تتشضى شخصية المرأة بل بقيت كياناً واحداً بإيجابياته وسلبياته، بالرغم من أن صورتها جمعت بين المتناقضات، كالبغاء والشرف والجهل والإدراك والامومة والتمرد وروح المحبة والمشاعر والثورة والاندفاع وبأشكال مختلفة ...

المصادر

- بيرس لوبوك ، صنعة الرواية ، ترجمة عبد الستار جواد ، بغداد – دار الرشيد 1981
- جلال رستاري ،سيماى زن در فرهنك ايران ، طهران ، نشر جشمه ، جاب بنجم ، 1388
- جمال مير صادقي ، داستانويسهاي نام اور معاصر ايران ، نشر اشاره ، تهران ،1381
- حسين عليقبادي واخرون ، تحليل گفتمان غالب در رمان سوشون سيمين دانشور ، فصلنامه نقد ادبي سال 2 شماره 4 1388
- سمير الخليل ، مقارنة نقدية لنصوص حداثية ، ط 1 دار الجواهري بغداد 2013
- غلامحسين ده بزركي ، ادبيات معاصر ايران ،انتشارات زوار ط 2 1386
- فرشته كريمي ، زن در طول تاريخ ،انتشارات نويد شيراز جاب اول 1385
- ليلا قاسمي واخر ، صورة الذات والاخر في رواية سوشون ، مجلة الدراسات في قسم اللغة العربية وادابها عدد 19 خريف 1393
- محمد حسين محمدي واخر ، بررسي تطبيقي در رمان دانشور و فؤاد التكرلي) مجلة جامعة ذي قار 2013
- محمد رفيع محموديان : نظريه رمان و ويزكي هاي رمان فارسي جاب دوم 1387 تهران انتشارات فرزان
- محمد علي سبانلو . باز افرين واقعيت . انتشارات نكاه . جاب نهم . 1381
- منوجهر اكبري ،شايستهوناشايسته زنان در شاهنامه ،مجله ادبيات وعلوم انساني بابيز 1380
- ناصر نيكوبخت واخرون ، النموذج في رواية سووشون ورواية الباب المفتوح ، دراسة مقارنة ، مجلة الجمعية العلمية الايرانية للغة العربيةوادابها عدد 30 ربيع 1393
- نركس باقري ،زنان در داستان ، انتشارات مروارید ،طهران ، جاب اول 1387

- هاشم بطحايي، مرور بر حقوق زن ومرد از نظر اسلام وملل ونحل .مجله علوم انساني وادبيات . جامعة طهران .باييروتابستان1380